جامعة القاهرة

كلية الآثار

قسم الآثار الإسلامية

الدراسات العليا

مدينة دمياط منذ بداية العصر المملوكي حتي نهاية العصر العثماني

" دراسة آثارية عمرانية "

رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

إعداد الباحث

محمد عبدالرازق عطا

تحت إشراف

العالم الجليل الأستاذ الدكتور

حسن الباشا

(رحمة الله عليه)

الأستاذ الدكتور

رأفت محمد محمد النبراوي

أستاذ الآثار والمسكوكات الإسلامية

وعميد كلية الآثار السابق

جامعة القاهرة

الجزء الأول

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

المحتوى

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد	٦
الفصل الأول: الأهمية السياسية والحربية والاقتصادية	١٩-٧٤
الأهمية السياسية والحربية	١٩
أ- في العصر المملوكي	١٩
ب- في العصر العثماني	٢٩
الأهمية الاقتصادية	٣٩
أ- النشاط الزراعي في العصر المملوكي	٣٩
ب- النشاط الزراعي في العصر العثماني	٤٣
الأهمية الصناعية	٤٨
أ- في العصر المملوكي	٤٨
ب- في العصر العثماني	٥٠
الأهمية التجارية	٥١
أ- في العصر المملوكي	٥١
ب- في العصر العثماني	٥٨
الفصل الثاني: عمران المدينة	٧٥-٢٠٥
العوامل المؤثرة في العمران وامتداده	٧٥
مورفولوجية عمران المدينة في العصرين المملوكي والعثماني	٧٨
١- العامل الطبوغرافي	٧٨
٢- العامل الديموغرافي المكاني	٨٥
أنماط العمران	٩٠
١- العمران الحربي	٩٠
٢- العمران الديني	٩١
٣- العمران المدني والاقتصادي	٩٤
٤- العمران الجنائزي	٩٩
تطور مورفولوجية عمران المدينة في العصر العثماني	١٠١

١- العامل الطبوغرافي ١٠١
٢- العامل الديموغرافي المكاني ١٠٧
أنماط العمران ١١٢
١- العمران الحضري ١١٢
٢- العمران المدني والاقتصادي ١١٣
٤- العمران الزراعي ١٣٦
٥- العمران الجنائزي ١٤٢
التنظيمات العمرانية ١٤٥
١- الحارات ١٤٧
٢- الأخطاط ١٥٧
٣- الدروب ١٧٥
٤- الأزقة ١٧٦
٥- الرحاب والميادين ١٨١
مرافق المدينة ١٨٤
عمران التوابع ١٩٨
الفصل الثالث: العمائر الدينية ٢٠٦-٣٦٨
أولاً: الجوامع والمساجد والزوايا ٢٠٦
١- مدخل تاريخي ومعماري ٢٠٦
٢- الجوامع المتبقية ٢٠٧
٣- القباب المتبقية ٢٣٣
٤- العمائر الدارسة ٢٤٠
أ- في العصر المملوكي ٢٤٠
ب- في العصر العثماني ٣٠١
ثانياً: المدارس ٣١٢
١- تعريف المدرسة ونشأتها ٣١٢
٢- المدارس المتبقية ٣١٥
أ- في العصر المملوكي ٣١٥
ب- في العصر العثماني ٣٣٥
٣- المدارسة الدارسة ٣٤٨

أ- في العصر المملوكي	٣٤٨
ب- في العصر العثماني	٣٦٣
الفصل الرابع: العمائر الحربية	**٣٦٩-٤٣٥**
أولاً: القلاع والأبراج المتبقية	٣٦٩
ثانيا- القلاع والأبراج الدارسة	٣٨١
أ- في العصر المملوكي	٣٨١
ب- في العصر العثماني	٣٩٤
ثالثاً: الرباطات	٤٠٩
أ- معنى الرباط وتطوره	٤٠٩
ب- في العصر المملوكي	٤١٣
ج- في العصر العثماني	٤٢٣
رابعاً: قاعات السلاح	٤٢٥
خامساً: وقف الأسارى	٤٣٢
سادساً: خدمة البزك والرباط	٤٣٣
الفصل الخامس: العمائر المدنية	**٤٣٦-٦٦٣**
أولاً: الدور السكنية	٤٣٦
١- مواد البناء	٤٣٦
٢- أنماط الدور السكنية	٤٤١
٣- العناصر المعمارية في الدور السكنية	٤٥٦
٤- عناصر الإضاءة والتهوية	٤٩٣
٥- المرافق الخاصة بالدور السكنية	٤٩٨
٦- العلاقة بين العمارة السكنية والأوضاع السكانية	٥١٢
ثانياً: المنشآت التجارية	٥٣٩
١- القياسر	٥٤٠
٢- الفنادق والخانات والوكالات	٥٤٢
أ- في العصر المملوكي	٥٤٢
ب- في العصر العثماني	٥٤٦
ثالثاً: المنشآت الصناعية	٥٨٨
١- منشآت الصناعات الغذائية	٥٨٨

٣- منشآت مواد البناء ٦١٨
٣- منشآت صناعية أخرى ٦٢٠
رابعاً: المنشآت الاجتماعية والترفيهية ٦٢٨
خامساً: المنشآت الصحية ٦٣٦
سادساً: المنشآت الخيرية ٦٥٠
الفصل السادس: الأوضاع الإدارية والسكان ٦٦٤-٧٨٥
اولاً: السلطة الإدارية للمدينة ٦٦٤
١- في العصر المملوكي ٦٦٤
٢- في العصر العثماني ٦٦٨
ثانياً: الجهاز القضائي والقضاة ٦٧١
١- في العصر المملوكي ٦٧١
٢- في العصر العثماني ٦٧٦
٣- الحسبة. ٦٨٤
أ- في العصر المملوكي ٦٨٤
ب- في العصر العثماني ٦٨٦
٤- النظام الأمني بالمدينة. ٦٨٨
ثالثاً: طبقات السكان ٦٩٤
١- التجار ٦٩٥
٢- العلماء ورجال الدين ٧١٨
٣- أهل الذمة ٧٣٤
٤- الصناع والحرفيين ٧٣٩
رابعاً: العادات والتقاليد ٧٨٠
١- الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية الخاصة ٧٨٠
٢- الاحتفالات والمناسبات الدينية والموالد ٧٨٢
أ- الأحتفالات الدينية ٧٨٢
ب- الموالد ٧٨٣
ج- الأعياد والاحتفالات الدينية لأهل الذمة. ٧٨٥
الخاتمة والنتائج والتوصيات ٧٨٦
قائمة المصادر والمراجع ٧٩٠

أولاً: الوثائق ٧٩٠
ثانياً: المخطوطات ٧٩٢
ثالثاً: المصادر العربية ٧٩٣
رابعاً: المراجع العربية ٧٩٧
خامساً: المصادر والمراجع الأجنبية المعربة ٨٠١
سادساً: الرسائل العلمية ٨٠٢
سابعاً: الدوريات ٨٠٣
ثامناً: كتب المعاجم والمصطلحات ٨٠٥
تاسعاً: المصادر والمراجع الأجنبية ٨٠٦

الجزء الثاني

محتوى الأشكال واللوحات

المقدمـــة

تعد دراسة مدينة دمياط من الناحية الآثارية والعمرانية موضوعاً على جانب كبير من الأهمية، لكونها مدينة ثغرية خاصة في العصرين المملوكي والعثماني مما كان له بعيد الأثـر على تلك المدينة في النواحي السياسية والحربية والإدارية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. ويتضح هذا في العمران بكافة أنواعه، ومن ثم كانت تلك الدراسة لتوضيح تلك الأهمية مـن جهة ومدى مؤثراتها على النواحي سالفة الذكر.

لذلك ظهرت بعض الدراسات عن تلك المدينة إلا أنها لم تسبر غور تلـك النـواحي ومجالاتها بشكل متعمق، فركزت بعضها على الناحية التاريخية وحضارية، ومنها دراســة د./ عبد الحميد سليمان وموضوعها "دمياط في التاريخ الإسلامي من الفتح العربي وحتى نهاية حكم سلاطين المماليك"[١]. ودراسته أيضاً عن "تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني"، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م[٢]. والتي ألقت الضوء على النواحي الإدارية والمالية للمدينة في العصر العثماني كميناء.

ومن ناحية أخرى فإن هناك بعض الدراسات التي تعرضت لدراسة العمائر الأثريـة الدينية الباقية بالمدينة في العصرين المملوكي والعثماني ومنها:

محمد ناصر عفيفي، القباب الإسلامية الباقية بالدلتا – دراسـة آثاريـة معماريـة[٣]، وسهير جميل وعنوانها "الآثار الإسلامية الباقية بشرق الدلتا منذ الفتح العثماني حتـى نهايـة القرن التاسع عشر" [٤].وغير ذلك من الدراسات سواء في الجانب التـاريخي أو الحضـاري، ويأتي على رأسها الكتاب القيم الذي كتبه نقولا يوسف "تاريخ دمياط منـذ أقـدم العصـور"، الاتحاد القومي بدمياط، ١٩٥٩م، الكتاب الجامع الذي بذل في تجميع مادته العلمية جهداً كبيراً.

ولقد استفدت من تلك الدراسات إفادة جمة في بحث أحوال المدينة إلا أن أغلب تلـك الدراسات إما اعتمد على المصادر التاريخية والمراجع وكتابات الرحالة فقط، أو على دراسة بعض الآثار الباقية من الناحية الوصفية دون الرجوع إلى الوثائق والحجج التي تكمـل تلـك الدراسات وتلقي الضوء على منشئيها وتاريخ إنشائها بشكل دقيق، كما أنهـا أهملـت الآثـار المندثرة في ضوء الوثائق وحجج الوقف بما تتضمنه من أنواع أخرى من العمائر المنـدثرة، والتي تتناول مفرداتها المعمارية وتوزيعها بشيء من التأصيل، ومن ثـم معرفـة أنماطهـا

---

[١] رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.

[٢] رسالة دكتوراه منشورة تحت عنوان: تـاريخ المـوانئ المصـرية فـي العصـر العثمـاني – دورهـا السياسي ونظمها الإدارية والمالية والاقتصادية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م

[٣] رسالة ماجستير منشورة بعنوان القباب الإسـلامية الباقيـة بـدلتا مصـر فـي العصـر الإسـلامي – دراسة آثارية حضارية ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٥ م.

[٤] رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.

ومقارنتها بمثيلاتها مع عمائر نفس العصر التي أنشئت بالقاهرة وغيرها من المدن. كما أنه لم يتناول أحد من الباحثين تخطيط المدينة وما يتبعها من مراكز عمرانية، وتطورها منذ بداية العصر المملوكي حتى نهاية العصر العثماني (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م- ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م). لذا فقد قمت بدراسة هذا الموضوع دراسة وصفية وتحليلية لتكون بمثابة استكمال لتلك الدراسات السابقة لهذه المدينة العريقة.

لذا كان لزاماً عليَّ الاعتماد الكبير على الدراسة الوثائقية، حيث قمت بالاطلاع على عدد كبير من وثائق الوقف التي تعود للعصرين المملوكي والعثماني بأرشيف وزارة الأوقاف، وسجلات محكمة دمياط الشرعية وعدد من سجلات المحاكم الشرعية بالقاهرة ومحافظ الدشت بأرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة، وذلك بهدف جمع الوصف الوثائقي للمنشآت التي كانت تزخر بها المدينة على اختلاف أنواعها، ورصد لتوزيعها على طبوغرافية المدينة، وكانت درجة استفادتي كبيرة جداً بخصوص هذا الشأن، بالإضافة إلى رصد التنظيمات العمرانية التي كانت تقع بها هذه العمائر واتساع عمران المدينة وأخطاطها في هذين العصرين.

وقد استعنت بالنصوص التاريخية التي وردت في المصادر والمراجع التي تناولت هذين العصرين، وبخاصة العصر المملوكي بسبب ندرة الوثائق التي وصلتنا وتعود لذلك العصر، ومن أهم تلك المصادر:

"المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف "بالخطط المقريزية" للمقريزي، و"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، المعروفة "بالرحلة" لابن بطوطة، وما كتباه عن المدينة أثناء زيارتهما لها، وما وصفاه من أهم معالم المدينة وضواحيها وبعض النواحي الاجتماعية والطقوس الدينية في مؤسساتها الدينية والعلمية، كذلك لا يمكن إغفال كتاب " الانتصار بواسطة عقد الأمصار" لابن دقماق الذي كان والياً للمدينة في العصر المملوكي، وألقى الضوء على أهم معالم المدينة الحربية والدينية وضواحيها في تلك الفترة.

وثمة مصادر أخرى أثرت البحث بالعديد من تراجم لأهم الشخصيات التي لعبت دوراً ملموساً في تاريخ المدينة ومنها: " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبناء الغمر بأبناء العمر " لابن حجر العسقلاني، كذلك "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" للسخاوي، وغيرها من أمهات الكتب.

وإلى جانب المصادر السابقة فقد أثرى البحث مجموعة من المراجع الهامة التي حاول الباحث الاستفادة منها وكان أبرزها ويأتي على رأسها كتاب "الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية" للعالم الجليل المرحوم الأستاذ الدكتور/ حسن الباشا، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م، في ثلاثة أجزاء.

كما أن مؤلفات العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ رأفت النبراوي قد أفادتني إفادة رائعة في مجال النقود والسكة الإسلامية، ومن أهمها: "النقود الصليبية في الشام ومصر" كلية الآثار